التعلم الحركي

المنظور المستقبل

ا.د لمى سمير حمودي

مفهوم المنظور المستقبلي

انه نزعة لدى الفرد لاهتمامه بالاهداف المستقبلية ذات القيمة بالنسبة له ويخطط لتحقيق ذلك على المدى البعيد ويثابر على تنفيذها من خلال الأداء الجاد المتقن للأعمال المرتبطة بالأهداف وإدراكه لأهمية المهام وسلوكياته الحالية في تحقيق أهدافه المستقبلية.

فالمستقبل كما يذكر السيد عبد الدايم (١٩٩٥) مكون رئيسي لسلوك الفرد، فهو قدرة الفرد على بناء أهدافه الشخصية بعيدة المدى، وان عدم القدرة من الناحية النفسية لبعض الأفراد على انجاز خطط بعيدة المدى ترتبط بالافتقار الى المنظور المستقبلي .

فالمنظور المستقبلي، يعبر من الناحية النظرية عن التمثيل العقلي للأفراد للمستقبل. و يركز في المقام الأول على ما يفكر فيه المرء عن أهمية المستقبل. حيث تم تناوله تحت مسميات مختلفة ويذكر (Trommsdorff)l994 أن المنظور المستقبلي هو "ميل الفرد لتوقع التطورات المستقبليه وتقييمها من خلال تظيم أدائه وسلوكياته ومعارفه المرتبطة بالمستقبل .ويعرفه ايضا Peetsma (2000)على انه التصور الخاص لدى الفرد بمجال حياته من ناحية الخطط المهنية والأكاديمية والاجتماعية خلال الأزمنة المختلفة المتعددة الماضية والحاضرة والتي تؤثر على توقعاتهم المستقبلية. وأضافة الى ذلك Simons .al et ,. (2004) على انه مدى توقع الفرد في الوقت الحالي لاهدافه المستقبلية .

ويعرف المنظور المستقبلي بصورة عامة على انه " قدرة الفرد على التنظيم والتخطيط للأحداث من خلال دافعيتهم واحساسهم بالمسؤولية .

وعرفه Jenefer (2007) بأنه أراء الفرد تجاه مستقبله مستفيدا من خبرته السابقة التى اكتسبها من خلال تفاعله مع بيئته والتي توجهها نحو تحقيق أهدافه المستقبلية ..

ويرى كل من Shell& Husman (2008) ان المنظور المستقبلي ينظم السلوك، ويحدد الأهداف والتوقعات، ويحفز ويراقب الأداء على المهام المختلفة، وتقييم الأهداف .

كما يرى Hearie (2010) أن المنظور المستقبلي هو ميل محدد لدى الفرد لتوقع التطورات المستقبلية وتقييمها من خلال تنظيم معارفه وسلوكياته .

ويتضمن المنظور المستقبلي جانبين أحدهما دافعي و الاخر معرفي يعبران عن نزعه الفرد وادراكه لأهمية أهدافه المستقبلية والتي لا يمكن ان تتحقق إلا بالتخطيط و التنظيم والعمل الجاد المتقن والمثابرة والاصرار .

ويشير الجانب الدافعي الى القيمة الموضوعية للأهداف بعيدة المدى وأهميتها بالنسبة للفرد وتعرف بتكافؤ الأهداف ويعني إلى أي مدى يضع الفرد قيم موضوعية لأهدافه المستقبلية ويدرك أهمية المهام أو السلوكيات الحالية في تحقيق تلك الأهداف المستقبلية، وتختلف من فرد لاخر

باختلاف قيمة الهدف الذى يسعى الفرد لتحقيقه والذى لا يتحقق إلا عن طريق بذل الجهد والمثابرة .

لان تقدير قيمة المستقبل هو مؤشر أن الأفراد لديهم منظور مستقبلى. وبالتالى فأن تكافو الاهداف لا تعني بالضرورة أن الطالب على دراية بأهمية وكيفية ربط سلوكياتهم الحالية مع أهدافهم المستقبلية فقط ولكن أيضا معرفة الأهداف المستقبلية الهامة وقيمة السلوكيات الحالية.

أما الجانب المعرفي يقصد به القيم الأدائية أو الوسيلة التي يستخدمها الفرد للوصول الى الهدف المتوقع تحقيقه في المستقبل ويسمى القيمة الأدائية للهدف وهو قيمة مكتسبة تسهم في التنبؤ بإمكانية تحقيق الهدف بعيد المدى سواء كانت أهداف مهنية أو أكاديمية. ويكون الفرد قادر على القدرة المعرفية والمهنية لتحقيق تلك الاهداف في المستقبل كما يشير الجانب المعرفي بنظرة الفرد لكيفية تحقيق الاهداف بعيدة المدى بالعمل أو بدونه .

من خلال ما سبق يمكن تعريف المنظور المستقبلي بأنه " نزعة لدى الفرد لاهتمامه بالأهداف المستقبلية ذات القيمة بالنسبة له ويخطط لتحقيقها على المدى البعيد ويثابر على تنفيذها من خلال الاداء الجاد المتقن للأعمال المرتبطة بالاهداف ولادراكه لأهمية المهام وسلوكياته الحالية في تحقيق أهدافه المستقبلية .

ويمكن القول بان المنظور المستقبلي هو النظر الى ما هو متوقع ان يحصل في المستقبل وهو تصور الأفراد فيما يتعلق بمستقبلهم ويتضمن ما يعتقده الفرد ويرى إنه ذو اهمية ومعنى في حياته وهو ذو أهمية لدافعية الأفراد.

ان عملية ربط السلوكيات الحالية بالأهداف المستقبلية واستمراريتها تعتبر من العمليات المهمة للمنظور المستقبلي مما يمكن ان تكون سببا مباشرا في تحقيقها في المستقبل، ويعتبر التنظيم الذاتي المعرفي من العمليات المهمة التي تؤثر بشكل فعال في الوسائل التي يستخدمها الفرد لتحقيق أهدافه المستقبلية.

وان المنظور المستقبلي هو جزء من الاستشراف المستقبلي:

إن عملية استشراف المستقبل لا تهدف إلى إصلاح الماضي ولا الى تقليص أخطاء الحاضر وهو ما يعتقد به الكثيرين وإنما يركز بشكل أساسي على الصورة المثلى للمستقبل بحيث تنفذ هذه على أرضية الواقع من خلال عملية التخطيط، والتخطيط للمستقبل بالتأكيد يتبع الحاضر، فالحاضر أساس مهم لاستشراف المستقبل فهو غير مقدر سلفا بل نحن نصنعه باعمالنا .

فإذن التخطيط لا يسعى إلى أصلاح الحاضر وإنما يستفاد من أخطاءه وكذلك نجاحاته ومن خلالها يتم التركيز على نتائج المستقبل وإمكانية تحقيقها من اجل غد أفضل وهذا يعتمد على عاملين أساسيين ،الأول: التوسع في مجال البحوث الاستشرافية والتي تجسد علاقتها في دراسة واستشراف التطورات المتوقعة ونتائجها المحتملة وتحدد كيف يمكن تحقيق هذا التطور. والثاني: يعتمد على قدرات الانسان التي يمتلكها من (الخبرة، البصيرة، الحدس، الخيال، الرؤيا، الذكاء ، التفكير، الفهم)وممارسة التدريبات العالية على الأساليب الكمية (الاحصائية) ، المحاكاة، الذكاء الاصطناعي... والتي يمكن من خلالها التوصل الى أفضل صور المستقبل.

يعد المستقبل من المراحل التي يمر بها الزمن (الماضي والحاضر والمستقبل) فهو شغل الفكر الإنساني منذ نشأته ففي الماضي كان قادرا على توقع مسار حياته بشكل روتيني حيث كان التغير بطيئا ويأخذ أجيالا ليثبت ويتعمق، والتفكير حول المستقبل بقي مجمد لفترة طويلة وكان ينظر الى

من يتكلمون عن المستقبل كحالمين أو مشعوذين. (الغزالي: ١٩٦١٠١٨). لكن الحرب العالمية الثانية والتغيرات الكبيرة من حواسيب وصواريخ وغيرها جعلت العالم يتغير بتسارع لم يسبق له مثيل في التاريخ البشري وشمل هذا التغيير كل أوجه الحياة (صالح: ١٩٨١٠١٣) مما فرض على المفكرين إن يسيروا في تبعات التأثيرات المستقبلية وخاصة التكنولوجيا.

أصبح موضوع استشراف المستقبل من الضرورات الملحة في عصرنا، لاسيما وأن التغيرات التي تحدث يوماً بعد يوم هي متسارعة ومتنامية، والأحداث متداخلة ومتلاحقة، والتطلعات متزايدة وملحة، والحديث عن المستقبل هو بمثابة الحديث عن مصير الأجيال القادمة، أي ميراث البشرية. يمكن تعريف استشراف المستقبل أيضاً على أنه القدرة على النظر في تطورات المستقبل واحتياجاته، والقدرة على إدراك الأبعاد المستقبلية، وهو لا يهدف إلى التنبؤ بالمستقبل لكشف النقاب عما يحصل فيه، كما لو أنّه أمر محدد سلفاً، وإنما لمساعدتنا في بنائه، مما يدعونا للنظر في المستقبل كشيء يمكننا خلقه أو تشكيله، وليس كشيء محتم ومقرر مسبقاً.

وهو مجموعة من الاجراءات التي تعمل على تحديث الخطط الاستراتيجية من اجل تحسين عملية اتخاذ القرار وهو الاستعداد لكل الاحتمالات التي قد تحدث في المستقبل.

مراحل الاستشراف

1. مرحلة الاستكشاف او التوجهات المستقبلية وتعني الاستشعار او الاستشراف ويتم من خلالها توسيع الرؤيا لما قد يحدث من حوله.
2. مرحلة التحليل وبناء التصورات المستقبلية وتعرف بالتخطيط وتتم هذه المرحلة بناءا على ما تم استشعاره من المرحلة السابقة.
3. مرحلة الفعل (التطبيق) وتتم من خلالها بناء خطط العمل والمبادرات التي تساعدنا في التعامل مع التوجهات المستقبلية.

الفرق بين التخطيط الاستراتيجي والاستشراف المستقبلي

1. اختلاف الفترات الزمنية: التخطيط الاستراتيجي محدد بفتره من خمس الى عشر سنوات بينما الاستشراف المستقبلي يمتد ال خمسون سنة.
2. يعتمد التخطيط الاستراتيجي على وضع خطط مستقبلية وتنفيذها اما الاستشراف المستقبلي يعتمد على التخيل والابتكار.
3. يركز التخطيط الاستراتيجي على مجال واحد ليضع له خطط مناسبة بينما يركز الاستراف المستقبلي على مختلف المجالات حيث يمكن تحديد الغرض والمخاطر المحتملة لكل مجال.
4. التخطيط الاستراتيجي يكون من الحاضر الى المستقبل بينما الاستشراف المستقبلي يكون من المستقبل الى الحاضر.

التصورات الأربعة للمستقبل

المستقبل المنظور: هو الذي بدأ فعلاً ولكنه لم يصل بعد، مثل القطار الذي تحرك من محطة ويسير إلى الأمام وسيصل إلى محطة معروفة. ومثال ذلك عدد السكان، المستوى التعليمي، التوجه الاقتصادي في مجال ما.

المستقبل غير المنظور: غير ظاهر ولكن يمكن التنبؤ به من خلال أحداث أو معلومات محددة. ومثال ذلك، التطورات التكنولوجية المتوقعة، ودورة حياة المؤسسات.

المستقبل في الماضي: التاريخ يُعيد نفسه وفق ظواهر متكررة. ومثال ذلك بعض الفقاعات التي تنفجر كل فترة كأسهم شركات النت في أمريكا، وارتفاع أسعار العقارات في أمريكا.

المستقبل الذي بجانبنا :ما يحدث لغيرك في مجال نشاطك قد يَصل إليك بطريقة أو أخرى، و سوف تكبر مع مرور الزمن. ومثال ذلك المشاكل التي تواجهها السوق المحلية، نقص الخبرات، ارتفاع الرواتب.

خصائص الاستشراف

يُوجد أربع خصاص تُمَيِّز الاستشراف عن أنواعٍ أخرى من دراسات المستقبل:

أولاً: مُوَجَّه بالعمل

الاستشراف ليس تحليل تطورات المستقبل أو تأملها فقط ولكن أيضاً دعم العاملين من أجل تشكيل المستقبل بشكل أكثر فاعلية، نظرياً لا يُمكن اعتبار الدراسات التحليلية للمستقبليات (أي دراسات المستقبليات) على أنها عملية استشراف دون ربطها بالأفعال الممكنة مستقبلاً؛حيث يكون هناك إمكانية لتشكيل المستقبل.

ثانياً: منفتح على المستقبل البديل

يَفْترض الاستشراف أنَّ المستقبل غير محتوم، وبالتالي يُمكن للمستقبل أنْ يَتطور في اتجاهات مختلفة، وهذه الاتجاهات يُمكن تشكيلها إلى حد ما بالقرارات المُتَّخَذَة اليوم، بمعنى آخر، هناك درجة معينة من الحرية في الاختيار بين مُستقبليات بديلة ممكنة، وبالتالي زيادة فرصة الوصول إلى حالة المستقبل المرغوبة.

ثالثاً: تشاركي

لا يتم القيام بالاستشراف من قبل مجموعة صغيرة من الخبراء أو الأكاديميين، بل يشمل عدداً أكبر من مختلف مجموعات المُمَثِّلين المَعْنِيِّين بالقضايا المطروحة، وتَنْتَشر نتائج عملية الاستشراف بين جمهور كبير سعياً وراء ردود أفعاله، والحصول على التغذية الراجعة.

رابعاً : متعدد الاختصاصات

يرتكز الاستشراف على مبدأ أنَّ المشاكل التي نُواجهها لا يُمكن فَهمها بشكل صحيح إذا ربطناها بِبُعْدٍ واحد ثم قسمناها كي تُناسب منظور مختلف الاختصاصات الأكاديمية، وإنما يُقَدِّم الاستشراف طريقة تستحوذ على الحقائق في مُجملها مع جميع المتغيرات التي تؤثر فيها، بغض النظر عن النوع (الكمي والنوعي).

لماذا تزداد الحاجة إلى استشراف المستقبل يوماً بعد يوم؟

معظم التغيُّرات الهامة التي تُؤَثِّر في العالم لا تَعرف لها حدوداً أو أسواقاً وهي تؤثر في كل جزء من المجتمع اليوم، وتتزايد الحاجة إلى استشراف المستقبل يوماً بعد يوم نظراً للأسباب التالية:

- التغيير المتسارع وخاصة في مجال التكنولوجيا: حيث تُعتبر الثورة التكنولوجية (إنترنت، كمبيوتر، هواتف نقالة، بريد إلكتروني، برامج مكتبية) محركاً رئيسياً لعمليات التغيير وجَعْلِ العالم مكاناً أصغر بكثير.
- العولمة والمنافسة الشديدة: منذ أن انتقلت أسواق الثورة الصناعية من المحلية إلى الوطنية إلى الدولية إلى متعددة الجنسية إلى العالمية وقريباً سوف تكون أنظمة افتراضية؛ أدَّى هذا التنافس إلى زيادة التعقيد، وتَسريع الإنتاج وانتشار للخدمات، وتحفيز الإبداع والتعلّم على المستوى العالمي.
- عدم الوثوق أو التأكد من العديد من العناصر والمعطيات.
- تَحوُّل وتغيُّر الافتراضات المسبقة.
- عدم استقرار كبير في جميع مظاهر الحياة.
- ظهور أساليب عمل جديدة.
- ازدياد حجم المعارف المتاحة وسهولة مشاركتها واختراقها.

يُشَكِّل التغيير المتسارع في العقود الأخيرة أحد الأسباب الرئيسة الداعية والموجبة لاستشراف المستقبل، حتى تتمكن المؤسسات والحكومات من تحقيق النجاح والاستدامة، ويَشمل التغيير مختلف أوجه الحياة الإنسانية وعلى الجوانب التالية:

- **الجانب الاقتصادي** :ومثال ذلك: الأزمات الاقتصادية، إصدار تشريعات جديدة تُؤثِّر في الأوضاع الاقتصادية، تغيُّر أسعار العملات.
- **الجانب السياسي** :ومثال ذلك: تغيُّر الأنظمة الحاكمة في المناطق المحيطة، وصدور التشريعات السياسية.
- **الجانب الاجتماعي** :مثال ذلك: تغيُّر دور المرأة في العمل والمجتمعات.
- **الجانب البيئي** :ومثال ذلك :التلوث، التغيرات المناخية، واستخدام المصادر البديلة.
- **الجانب الفكري والنفسي** :ومثال ذلك: تغيرُّ أساليب التفكير والتحليل.

اقرأ أيضاً :الأزمات المالية: مفهومها، وأنواعها، وأسبابها

وحتى نستطيع مواكبة هذه التغييرات والاستعداد للمستقبل يَجب إتقان عدد من المهارات للتعامل بذكاء مع التغيُّرات التي تَلوح في الأفق، ومن أبرز هذه المهارات:

- الانتباه إلى الابتكارات الجديدة.
- التعاون وجذب الآخرين للعمل معك.
- إعادة تشكيل منهجيات العمل.
- إعادة النظر في أهداف المؤسسات.
- التعاون مع الأفراد على مستوى العالم.
- فهم رغبات العملاء.
- توقُّع اتجاهات المستقبل.
- التحلِّي بالشجاعة اللازمة للإبداع.

وبالنهاية فإن الاستشراف يعني تَشكيل المستقبل لا انتظاره كمجهول يَتوجب علينا تقبُّل كل ما يَحْمله لنا ونَجد أنفسنا مُجْبَرين على التعامل مع المتغيرات في ساعتها مما يعوق مسيرة التطور والنجاح والاستدامة.

ولا بد لنا من الإشارة إلى أنَّ الجهود المبذولة في العالم العربي لاستشراف المستقبل لا تزال دون المستوى المطلوب حتى هذه اللحظة، مما يَجْعَلُنا فريسة سهلة لدوامة التغييرات المتلاحقة، الأمر الذي يتطلب الترويج لثقافة الوعي بالمستقبل، واستشراف آفاقه لدى أبناء الأمة العربية، من مختلف المشارب والتخصصات، والتوعية بأهمية التعرف على ركائز ومنطلقات هذا العلم الاستشرافي، وتوسيع دائرة المعرفة بهذا النوع من الدراسات المستقبلية في بلادنا، وبما ترمي إلى تحقيقه من أهداف، وبما تتبعه من منهجيات وأساليب للبحث في المستقبل.

المصادر :

1. (جيروم بندي وآخرون ،مفاتيح القرن الحادي والعرين، ترجمة حمادي الساحل)تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة ،2003(، ص 31.
2. أ. د. وليد عبد الحي، أستاذ العلوم السياسية، جامعة اليرموك، الأردن.
3. إبراهيم احمد (2007) : التنظيم الذاتي للتلعم والدافعية الداخلية وعلاقتها بالتحصيل الاكاديمي لدى طلبة كلية التربية ، جامعة عين شمس.

4. الأنصاري، محمد جابر: ٢٠٠٢، رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية، بحث، انترنت.
5. السيد عبد الدايم (1995) ، منظور زمن المستقبل كمفهوم دافعي - معرفي وعلاقته بكل من الجنس والتخصص الدراسي ، جامعة الزقازيق.
6. الشافعي، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي: ١٩٨٤، الخصائص الكبرى ، ج1 ، نينوى ، العراق.
7. عامر، طارق : ٢٠٠٨، أساليب الدراسات المستقبلية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، شارع الملك حسين.
8. العزاوي، عواطف شاكر: ٢٠٠٥، اثر التفكير المستقبلي للقيادات الإدارية في نقل المعرفة، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد.
9. كورنيش، ادوارد: ٢٠٠٧، مناهج استكشاف المستقبل، الدار العربية للعلوم، ط ١، عين التينة، شارع المفتي.
10. كوزيس، جيمس وباري يونزر: ١٩٨٧، تحديات الز عامة، ترجمة المكتب الأردني، لندن.
11. المرزوقي، جمال: ٢٠٠١، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الآفاق العربية، طا، عمان.
12. Afzal , anila, & Attaa, Mohsin & Shujja, sultan (2013). Emotional Intelligence as Predictor of Career Decision Making among University Undergraduates . Journal of behavioral science, 23.
13. Aubrey, L.L., Brown , J.M., & Miller, W.R. (1994) . Psychometric properties of a selfregulation questionnaire (SQR) . Alcoholism : Clinical & Experimental Research , 18.
14. Edward Cornish, ed., The Study of the Future: An Introduction to the Art, and Science of Under)2(standing and Shaping Tomorrow's World (Washington, DC: Transaction Publishers, 1977), p. 312.
15. Jay W. Forrester, World Dynamics (Cambridge, MA: Allen Press, 1971)
16. Trommsdorff . G. (1994). A Longitudinal study of a adolescents futures orientation journal of youth and adolescence, 8(2), 131-147.
17. Peetsma, T.(2000) . Future time perspective as a predictor of school Investment . Scandinavian Journal of Educational Research, 44(2).
18. Simons . J; Dewitte, S. & Lens , W. (2000). Wanting to have versus wanting to be: The effect of perceived instrucmentatlity on goal orientation. British Journal of Psycholgoy, 91(3).
19. Jenefer, husman (2007). Validating measurers of future time perspective for engineering students; Steps towards improving , Engineering Education .
20. Craig , L. (2007). Future time orientation predicts academic engagement among first- year university students , British Journal of Educational psyschology , 77(3)..